أصوات من الأرض... المجاعة في دارفور

تقرير شركاء مشروع دارفور تتحدث الى العالم: الشبكة الاعلامية للمعلومات والمناصرة

أكتوبر ٢٠٢٤

قائمة المحتويات

1. ملخص تنفيذي 3
2. مقدمة 4
3. منهجية التقرير 4
4. التحديات التي واجهت إعداد التقرير 5
5. أسباب المجاعة بدارفور 5
6. تأثير المجاعة 6
6-1. سوء التغذية في دارفور 7
6-2 تزايد معدلات وفيات المجاعة 7
7. استخدام الجوع كسلاح للحرب 8
8. المبادرات والاستجابات لمواجهة المجاعة بدارفور 8
8-1 المبادرات المحلية 8
8-1-1 مبادرات غرف الطوارئ 8
8-2 الجهود الدولية 9
9. أصوات من الأرض 9
9-1 مقابلات سلاميديا مع المتأثرين من داخل دارفور: 9
9-2 مقابلات للمتأثرين مع شباكات إعلامية 11
9-3. مقابلات مع بعض المنظمات الحقوقية: 12
9-4 .جهود المتأثرين مع صانعي القرار لتجنب كارثة المجاعة: 12
10. النتائج المستخلصة من التقرير 13
11. نداء 13

1 . ملخص تنفيذي

يواجه إقليم دارفور أزمة إنسانية متفاقمة نتيجة استمرار النزاع المسلح بين القوات المسلحة السودانية وقوات الدعم السريع منذ أبريل 2023م، مما أدى إلى تفشي المجاعة في ولايات دارفور الخمس. ووفقًا لتقرير لجنة مراجعة المجاعة التابعة للأمم المتحدة الصادر في أغسطس 2024م، فإن الملايين من السكان مهددون بالجوع نتيجة العنف المستمر، حيث تعرقل الأطراف المتنازعة وصول المساعدات الإنسانية وتستخدم الجوع كوسيلة حرب.

على خلفية هذه الأحداث، تم إعداد هذا التقرير من قبل أربع منظمات محلية، بهدف توثيق معاناة المتضررين وإيصال أصواتهم إلى المجتمع الدولي. يعتمد التقرير على مقابلات ميدانية وشهادات من الضحايا في مخيمات النازحين، بالإضافة إلى تحليل بيانات مصادر مفتوحة حول الأزمة. يوضح التقرير إن المجاعة في دارفور ليست مجرد نتيجة للعوامل البيئية فحسب، بل هي نتيجة مباشرة للعنف والحصار الذي تفرضه أطراف النزاع، بالإضافة إلى نقص التمويل اللازم من المجتمع الدولي.

تتمثل أبرز التحديات التي واجهت إعداد هذا التقرير في صعوبة الوصول إلى المناطق المتضررة، انقطاع الاتصالات، خوف الأفراد من تقديم الشهادات، وعدم توفر البيانات الرسمية نتيجة تعطيل عمل المؤسسات الرسمية والمحلية بسبب الحرب. ومع ذلك، نجح فريق العمل في تقديم صورة شاملة عن الواقع الكارثي الذي يواجهه سكان دارفور، والذين يلجأون إلى أكل الجراد وورق الأشجار في ظل غياب الغذاء.

يختتم التقرير بدعوة المجتمع الدولي إلى زيادة التمويل وتكثيف الجهود الدبلوماسية لوقف النزاع، وضرورة اتخاذ خطوات عاجلة لفتح ممرات إنسانية وإيصال المساعدات. كما يشير إلى أهمية إحياء الزراعة في دارفور وتقديم دعم طويل الأمد لتعافي الاقتصاد المحلي.

2 . مقدمة

يواجه المدنيين في اقليم دارفور، أزمة انسانية متفاقمة جراء المجاعة التي تسبب فيها استمرار النزاع المسلح بين القوات المسلحة وقوات الدعم السريع منذ الخامس عشر من أبريل 2023م وإلى الان؛ على نحو يهدد حياة الملايين ويضع حياتهم على المحك في مواجهة الجوع. بحسب ما ذكره تقرير التصنيف المرحلي المتكامل للأمن الغذائي الذي نشرته لجنة مراجعة المجاعة التابعة للأمم المتحدة في الأول من أغسطس 2024م.

ولتسليط الضوء على هذه المعاناة الإنسانية، عمد مركز سلاميديا بالتعاون مع شركاء مشروع (دارفور تتحدث إلى العالم)، الى اعداد هذا التقرير حول أزمة المجاعة في دارفور، بهدف نقل أصوات الضحايا الى العالم وتقديم معلومات دقيقة وموثوق بها من الأرض. بالتالي، يُعد هذا التقرير؛ "تقرير مناصرة" مشترك حول المجاعة في دارفور، شاركت في اعداده أربع منظمات ممولة ضمن مشروع Darfur Step-Up، بدعم من الوكالة الامريكية للتنمية الدولية - تحت مشروع دارفور تتحدث الى العالم: الشبكة الاعلامية للمعلومات والمناصرة، ويضم كل من -(المركز الافريقي للعدالة ودراسات السلام)، (صحيفة دارفور 24)، (شبكة دارفور لحقوق الانسان)، (مركز سلاميديا) و(منظمة تسريع العدالة).

يهدف هذا التقرير الى تسليط الضوء على الأبعاد الكارثية لواقع أزمة المجاعة في دارفور اليوم، من خلال توثيق شهادات ميدانية حيّة تسهم في زيادة معرفة المجتمع الدولي بحجم الأزمة وتداعياتها. كما يحاول التقرير أيضاً تضخيم أصوات هؤلاء المتضررين وايصالها للعالم؛ وهم يحكون قصص معاناتهم اليومية، وما يحتاجون اليه للنجاة من شبح الجوع الذي أضحى يلاحقهم منذ بداية الحرب والى الان. ومن ثم الدعوة الى تحركات دولية عاجلة تنقذ الأرواح وتخفف من معاناة الضحايا.

يتناول هذا التقرير الحقائق ذات الصلة بآثار وتبعات المجاعة على ولايات دارفور الخمس، منذ لحظة اعلان الأمم المتحدة للمجاعة في دارفور بتاريخ الأول من أغسطس 2024م، وحتى تاريخ نشر هذا التقرير.

3 . منهجية التقرير

المنهجية التي اتبعها التقرير في جمع المعلومات استندت على:

1 . تقارير الشركاء وتقارير سابقة لسلاميديا،

2 . المعلومات المستقاة من المصادر المفتوحة،

3 . مقابلات مع المتأثرين بمناطق مختلفة من دارفور.

4 . التحديات التي واجهت إعداد التقرير

واجه اعداد هذا التقرير عدة تحديات في جمع البيانات، أبرزها:

1. **إمكانية الوصول إلى المناطق المتضررة**: مثلت المواجهات العسكرية المستمرة وانعدام الأمن بسببها، تحدياً لإمكانية الوصول إلى كافة المناطق المتضررة لجمع الشهادات الميدانية والمعلومات.
2. **انقطاع الاتصالات**: ضعف أو انقطاع الاتصالات في بعض المناطق شكّل عائقاً أمام الحصول على بيانات حديثة، وتوثيق فوري للأحداث.
3. **الضغوط الأمنية**: تردد بعض الأفراد في تقديم شهاداتهم أو معلوماتهم بسبب الخوف من الأجهزة الامنية لطرفي الصراع.
4. **النقص في المعلومات الرسمية**: غياب بيانات المؤسسات الحكومية، تسبب في عدم معرفة تقييم الجهات الرسمية لحجم المجاعة وأثرها.
5. **ضعف الموارد**: ضعف التمويل أو الموارد اللوجستية اللازمة لتنظيم الرحلات البحثية، لتوثيق البيانات على الأرض.
6. **البيئات الثقافية والاجتماعية**: أعاقت العادات والتقاليد في بعض المناطق عملية جمع المعلومات، مثل القيود على الحديث مع النساء وهو ما حد من مشاركتهن ليسردن قصص معاناتهن مع الجوع منذ بدء الحرب.

5 . أسباب المجاعة بدارفور

تعرضت الكثير من التقارير الأممية والمحلية لاسباب المجاعة في دارفور، وقد لخّص تقرير سابق لمركز سلاميديا بتاريخ 9 اغسطس 2024م، المجاعة تقتل الذاكرة والمستقبل، جملة الأسباب الرئيسية التي تقف خلف المجاعة في إقليم دارفور في: (١) **استمرار القتال بين القوات المسلحة وقوات الدعم السريع** (٢) **عرقلة وصول المساعدات الإنسانية بواسطة الحكومة** (٣) **إضافة إلى العوامل الطبيعية المتمثلة في دخول (فصل الأمطار)**. وبحسب توبي هارورد، ممثل الأمم المتحدة لتنسيق المساعدات الإنسانية إن طرفي النزاع في السودان ظلا يشكلان العامل الرئيسي في وقوع المجاعة في دارفور، مضيفاً **لصحيفة دارفور24 بتاريخ 21 يوليو 2024م** إن منطقة جبل مرة وحدها، استقبلت ما لا يقل عن 5 مليون نازح وفقاً للتقارير التي تم تلقيها من حركة تحرير السودان بقيادة عبد الواحد محمد نور التي تسيطر على المنطقة- على حد تعبيره.

كذلك تقع ضمن أسباب المجاعة المشاكل المتعلقة بالمعابر التي كان يتم الإعتماد عليها في نقل المعونات، حيث قال إيديم ووسورنو، مدير العمليات في مكتب الأمم المتحدة لتنسيق الشؤون الإنسانية في سابق في جلسة مجلس الأمن: "إن المساعدات الإنسانية المنقذة للحياة كانت جاهزة للشحن والإرسال إلى مخيم زمزم للنازحين بشمال دارفور، لكن الأطراف المتقاتلة لم تسمح لها بالمرور، ولم يعد بوسع العاملين في المجال الإنساني الوصول إلى إمدادات إضافية في شرق تشاد بعد أن غمرت الأمطار الغزيرة آخر طريق عبر الحدود سمحت به السلطات السودانية لنقل المساعدات عبر معبر الطينة، لإنقاذ الأرواح ومكافحة المجاعة". ووصف هارورد الوضع في دارفور بالكارثي، مضيفاً: "أن المنظمة الأممية ستبذل كل الجهود من أجل التفاوض مع كل الأطراف لأنها بحاجة إلى كافة المعابر والمسارات الجوية والبرية لوصول الغذاء والدواء والمأوى لكل المناطق المتضررة والمحتاجين".

وأكدت مصادر تحدثت إلى سلاميديا في وقت سابق من مدينة برام التابعة لولاية جنوب دارفور، إن موسم الأمطار أدى إلى إغلاق الطرق التجارية التي تربط المدينة بالمدن الأخرى وجمهورية جنوب السودان ما نتج عنه شح في الغذاء وغلاء في الأسعار.

وفي تقرير للمنسقية العامة لمعسكرات النازحين واللاجئين، ذكرت فيه أن استمرار الاشتباكات والعنف أدى إلى تفاقم الأوضاع الإنسانية في مخيمات النزوح، منها شنقل طوباي، فتابرنو، كساب، كلمة، عطاش، كأس، مرشنج، منواشي، قريضة، الحميدية، خمسة دقائق، مكجر، بندسي، دليج، رونقتاس، مورني، نيرتتي، قولو، دبانيرا، سبنقا، روكرو، سورتوني، كبكابية، ودربات، التي تعاني جميعها من نقص في أبسط مقومات الحياة اليومية. وذكر التقرير، ان تفشي الأمراض وخطر المجاعة، والظروف الطبيعية مثل الأمطار الغزيرة والسيول التي تسببت في انهيار المنازل، كلها زادت من حدة المأساة الإنسانية، في ظل فشل دولي كبير في وقف إطلاق النار وإنهاء الحرب المدمرة.

و ما يجدر ذكره أنه وفي ذات الاتجاه، سبق أن أعربت الولايات المتحدة عن قلقها إزاء القرار الذي اتخذته القوات المسلحة السودانية بحظر دخول المساعدات الإنسانية عبر الحدود التشادية، بجانب مضايقة العاملين في المجال الإنساني وعرقلة إيصال المساعدات المنقذة للحياة.

شكل (١): خريطة توضح مستويات الأمن الغذائي في إقليم دارفور

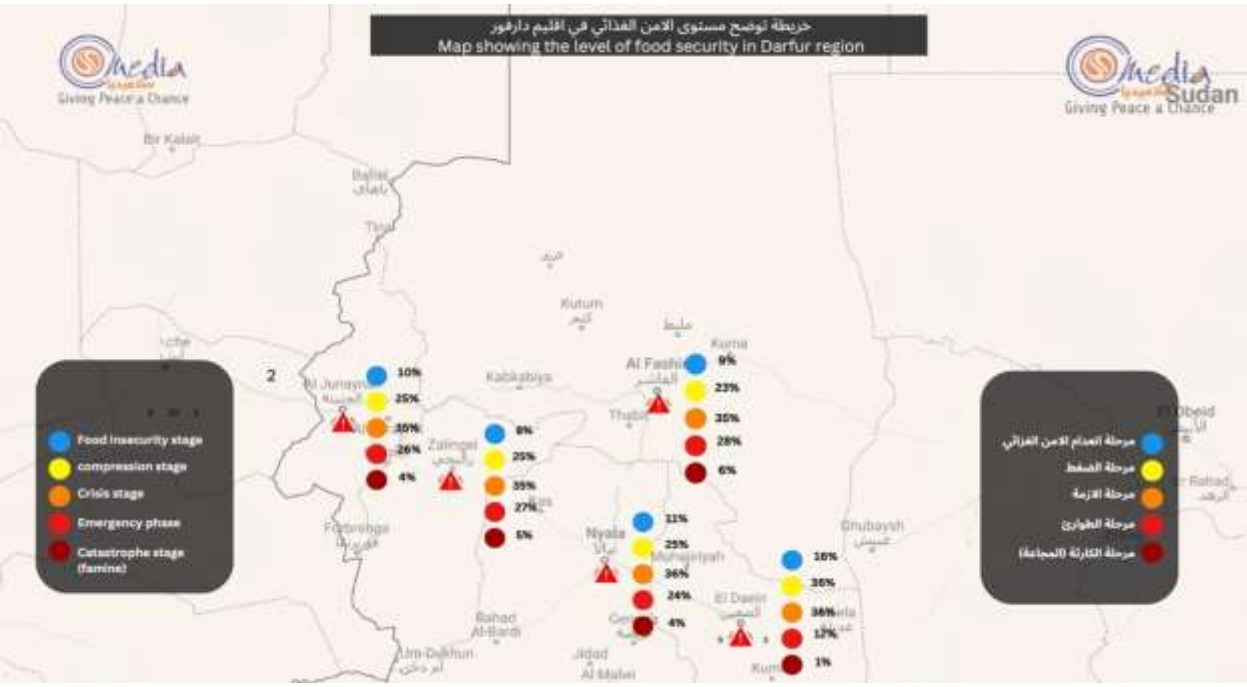

6 . تأثير المجاعة

من المؤكد أن الحرب الجارية لعبت الدور الرئيسي في تفاقم المجاعة وسط سكان دارفور، وهو ما خلف مأساة إنسانية تتزايد حدتها يوماً بعد يوم، تاركة ملايين المواطنين في القرى والمدن والنازحين القدامى والجدد في المخيمات حول نيالا، زالنجي، الفاشر

والضعين في مواجهة خطر الموت جوعاً، بينهم آلاف الاطفال والنساء والعجزة. وأيضاً كنتيجة مباشرة لنقص الغذاء بسبب الحرب وانغلاق المعابر والمسارات أصيبوا بسوء التغذية وما يصاحبه من أمراض، وهو ما رصده تقرير سلاميديا بتاريخ 26 يوليو 2024م، الموت يطرق ابواب ملايين الجوعى.

1- 6. سوء التغذية في دارفور

نشرت منظمة اليونيسف UNICEF في 30 مايو 2024 **بياناً صحفياً** أشارت فيه إلى أن 15.6% من الأطفال دون سن الخامسة في وسط دارفور، يعانون من سوء تغذية حاد، بينما تصل النسبة إلى 30% في مخيم زمزم بشمال دارفور. وقد تفاقم الوضع في الأشهر الأخيرة، وليست هنالك أي دلائل على حدوث أي تحسن في ظل استمرار النزاع والإعاقة الشديدة لوصول المساعدات الإنسانية. وأورد ذات البيان معلومات حول فحوصات أجرتها منظمة أطباء بلا حدود MSF في مخيم زمزم بشمال دارفور في شهر ابريل 2024م، أنَّ أكثر من 33% من النساء الحوامل والمرضعات يعانين من سوء التغذية. حيث يعتبر مخيم زمزم مثالاً حياً لازمة سوء التغذية الذي توقف فيه توزيع الغذاء بواسطة برنامج الغذاء العالمي منذ مايو 2023م. وأضافت المنظمة الأممية في تقرير محدّث بتاريخ 27 يونيو 2024م، انها تمكنت منذ اندلاع النزاع في أبريل 2023م من إجراء فحوصات غذائية لنحو 5.5 مليون طفل وتقديم العلاج المنقذ للحياة إلى أكثر من 322,000 طفل مصابين بسوء التغذية الحاد في السودان.

2 - 6 تزايد معدلات وفيات المجاعة

وإضافة الى الأدلة والبيانات التي جمعها فريق سلاميديا عن تأثير تفاقم المجاعة في دارفور من سوء التغذية؛ فقد لوحظ أيضاً ارتفاعاً في معدلات الوفيات وسط المدنيين. فقد حددت «رويترز» 14 مقبرة في خمسة تجمعات سكنية في أنحاء دارفور توسعت بسرعة في الأشهر الماضية، وزادت المدافن المحفورة حديثاً في هذه المقابر بمعدل أسرع ثلاث مرات في النصف الأول من العام الحالي، مقارنة بالنصف الثاني من العام الماضي. وتمثل هذه المقابر مؤشراً على حالات وفيات بسبب وقوع المجاعة. ويشير التحليل إلى زيادة غير متناسبة في المقابر المجاورة لبعض معسكرات النازحين على وجه التحديد، مع ملاحظة نمو أسرع بنسبة 26% في زمزم بين منتصف ديسمبر 2023م وأوائل مايو 2024م، مقارنة بفترة مماثلة من العام الماضي. ووفقاً لمقابلات مع قادة المجتمع المحلي، فإن الأسباب الرئيسية للوفاة في المخيمات كانت سوء التغذية والأمراض المصاحبة له. ويظهر جلياً من خلال التحليل كيف تسبب منع وصول المساعدات الانسانية من الغذاء والدواء في إزهاق العديد من الأرواح، ولازال الحال في حاله.

وذكرت التنسيقية العامة للنازحين واللاجئين في دارفور لشبكة بي بي سي إنها سجلت 443 حالة وفاة بين الأطفال في مخيم كلمة للنازحين بولاية جنوب دارفور، منذ بدء الحرب في السودان في أبريل/نيسان عام 2023 حتى مارس/آذار هذا العام. وأشارت عواطف عبد الرحمن يوسف أنّ "ظروف النازحين في محلية بليل بولاية جنوب درافور صعبة للغاية، حيث توفي 19 شخصاً بسبب بالجوع، فضلاً عن وفيات كثيرة بين الأطفال". وأضافت "منذ نشوب الحرب إلى يومنا هذا لم يصل الولاية أيّ مساعدات إنسانية... الوضع ينذر بكارثة كبيرة، الموت سيكون النتيجة الحتمية، إذا لم يصلنا الغذاء".

7 . استخدام الجوع كسلاح للحرب

بحسب مكتب الأمم المتحدة لتنسيق المساعدات الإنسانية، فإن الإجراءات البيروقراطية التي يتم إتباعها بواسطة الجيش والدعم السريع وحركة جيش تحرير السودان، أعاقت وصول المساعدات الإنسانية وخاصة في إقليم دارفور، وهو ما عده **خبراء في الأمم المتحدة** جريمة حيث تستخدم الأطراف على الأرض الجوع سلاحاً ضد المدنيين. ومن خلال البيانات الواردة في هذا خبراء الأمم المتحدة، يتضح إن في الوقت الذي فيه أكثر من 11 مليون من المدنيين في إقليم دارفور يحتاجون إلى الغذاء؛ نجد أن أطراف الحرب في السودان، وعن طريق الإجراءات البيروقراطية المتبعة، يعيقون في الواقع عملية وصول المساعدات الإنسانية.

8 . المبادرات والاستجابات لمواجهة المجاعة بدارفور

8-1 المبادرات المحلية

تعددت المبادرات المحلية الساعية للحد من آثار الوضع الإنساني الذي خلفته الحرب بين القوات المسلحة وقوات الدعم السريع، بعد أن واجهت الجهود الدولية لتقديم المساعدات الإنسانية الكثير من العقبات؛ الأمر الذي سبب مجاعة في عدد من ولايات البلاد. من بين هذه المبادرات ما ظلت تقوم به غرف الطوارئ والمجموعات الشبابية في مدن دارفور المختلفة، وجهود إنجاح الموسم الزراعي لهذا العام، فضلاً عن محاولات فتح المطارات في مدن دارفور لاستقبال المساعدات الإنسانية بعد أن أعاق فصل الخريف ايصال الاغاثة الى أرجاء الإقليم.

8-1-1 مبادرات غرف الطوارئ

تنوعت المبادرات التي تقودها غرف الطوارئ بمدينة نيالا عاصمة جنوب دارفور حيث نفذت خلال شهر يوليو 2024م مشاريع شملت توزيع مياه الشرب لأكثر من 1400 أسرة، ومشروع المطبخ الجماعي الذي استفادت منه 1173 اسرة، بجانب توزيع مواد غذائية شملت 200 أسرة. وبحسب غرفة الطوارئ والمراكز الصحية بنيالا فقد غطت المشروعات الثلاثة الممولة من المجلس النرويجي للاجئين NRC نحو 17 من أحياء المدينة.

شكل (٢) الخدمات المقدمة في الأحياء والمحليات بجنوب دارفور

ورصدت سلاميديا عدد 16 غرفة طوارئ في أحياء مدينة الفاشر ومعسكرات النزوح والمحليات والقرى بشمال دارفور؛ وتوفر تلك الغرف خدمات (المطابخ الجماعية لعدد 8870 أسرة في 96 مركزاً للإيواء، مواد غذائية لعدد 1011 أسرة، وسقيا مياه الشرب في عدد سبعة مراكز إيواء)، فيما أعلنت بعض غرف الطوارئ توقف خدماتها مؤقتاً بسبب انقطاع التمويل. وهناك مبادرات في بعض المناطق بالولاية لم يتمكن فريق سلاميديا من حصر الأسر أو الأفراد المستفيدين منها.

8-2 الجهود الدولية

تمت محاولات ومساعي عديدة من المنظمات الأممية والدولية لمواجهة المجاعة بدارفور، لكن مع ذلك بعكس واقع الحال أن هذه الجهود غير كافية لمواجهة خطر المجاعة في السودان عامة ودارفور على وجه الخصوص. وتأكيداً لذلك فقد جاء على لسان توبي هارورد نائب ممثل الأمم المتحدة لتنسيق المساعدات الإنسانية: "إن المنظمة الدولية طالبت على عدة مستويات محلية ووطنية وعالمية بوصول غير مقيد إلى جميع الأشخاص الأشد ضعفًا، وحثت الأطراف المتحاربة على الالتزام باحترام القانون الدولي الإنساني". بينما ذكرت مفوضية الأمم المتحدة لشئون اللاجئين إن الحاجة للتحرك بشكل عاجل بات أمراً حيوياً لتجنب المزيد من حالات الوفاة والمعاناة في السودان. وفي ذات السياق قال كارل سكاو نائب المديرة التنفيذية لبرنامج الغذاء العالمي، إن الوضع في السودان لم يحظ بالاهتمام الذي يستحقه، وأن هناك حاجة ماسة إلى بذل جهود دبلوماسية متضافرة والمزيد من الموارد لتعزيز الاستجابة الإنسانية. وعلى ذات المسار أشارت إيديم ووسورنو، مديرة العمليات والدعوة في مكتب الأمم المتحدة لتنسيق الشؤون الإنسانية إلى أن النداء الإنساني للسودان ممول بنسبة 32% فقط؛ حيث تلقى 874 مليون دولار من أصل 2.7 مليار دولار المطلوبة.

9 . أصوات من الأرض

9-1 مقابلات سلاميديا مع المتأثرين من داخل دارفور:

لتوصيل أصوات الذين يواجهون خطر الموت جوعاً، قام فريق سلاميديا ومجموعة الشركاء بعمل مقابلات مع المتأثرين في مناطق مختلفة من دارفور، وقد كانت على النحو التالي:

مقابلة (1): أجرتها شبكة دارفور لحقوق الانسان قال النازح، (ز أ)، من مركز 8 بمعسكر كلمة بجنوب دارفور ذكر:

> *"أنهم بعد الاتفاق بين القوات والمسلحة والدعم السريع على فتح المعابر ووصول المساعدات لمواطني ونازحي دارفور، ظلوا ينتظرون هذه المساعدات بفارغ الصبر، الا أنه لم يصلهم أي شئ حتى الان بمعسكر كلمة، وأن المساعدات الراتبة التي كانت تصل قديماً الى المعسكر توقفت بعد نشوب حرب 15 أبريل، مع تزايد عدد النازحين بالمعسكر جراء توسع رقعة الاقتتال بين طرفي الصراع".*
>
> *وأضاف: "إن السلع الغذائية بالأسواق اصبحت باهظة الثمن وليست في متناول الجميع علاوة على ندرتها، وان بعض الأسر المعدمة بالمعسكر اصبحت تذهب الى الخلاء يوميا لتقتات من صفق الاشجار، وانه من الممكن أن تمر ثلاثة ايام على الفرد منهم ولا توقد في بيته نار".*

لافتا الانتباه الى أن الاوضاع قد ازدادت سوءا بالمعسكر بعد حرب 15 ابريل لدرجة انعدام مشمعات الايواء؛ وهو ما جعل الاف النساء والاطفال عراة تحت الامطار دونما سقف يقيهم الحر والبرد، الامر الذي عزز لانتشار الامراض بين النازحين داخل المعسكر.

مقابلة (2): الشيخ (ع ع)، من مركز 7 بمعسكر كلمة، بجنوب دارفور:

"ظلننا نعاني معاناة شديدة جداً في سبل كسب العيش منذ بداية الحرب بين القوات المسلحة والدعم السريع في 15 ابريل، ومنذ الاتفاق الانساني بين طرفي الصراع على فتح المعابر لإيصال المساعدات؛ لم تصلنا اي مساعدة حتى الان من أي جهة". واضاف قائلاً:*"كانت قد وعدتنا منظمة World Vision باطعام 64.764 أسرة من أصحاب الكروت الحمراء، وقالوا ان الأغذية ستصل في القريب العاجل، ولكنها لم تصل حتى الان".* مشيرا الى أنه: *"تم تصنيف الكروت الى ثلاثة اقسام، حمراء، صفراء وخضراء بحسب الحوجة الغذائية لكل اسرة بالمعسكر، دون أي تدخل حتى الان، مع استمرار معاناة النازحين التي لا تقاس، الى درجة دفعت العديد من الأسر الى أكل (الامباز) والتعامل معه كوجبة رئيسية اساسية لسد الجوع".*

مقابلة (3): الشيخ (ع ع) شبكة دارفور:

إن عدد النازحين بالمعسكر قد بلغ الان 525.000 نازح/ة مع انتشار واسع للأمراض، مثل سوء التغذية ووجود حالات وفاة بين الحين والاخر بسبب الجوع. واختتم حديثه بقوله: "إننا في حوجة ماسة لوصول المساعدات بأقصى سرعة ممكنة لإنقاذ ما يمكن انقاذه من جموع النازحين من شبح الجوع".

مقابلة (4): المواطن (..): ومن وحدة (ارارا) التي تتبع لمحلية بيضة التي تبعد حوالي ٨٠ كيلو مترا جنوب مدينة الجنينة، حيث قال:

"ان المجاعة بدأت بالمنطقة منذ الخامس من مارس 2024م، وانه لا يوجد أي تدخل للمنظمات المعنية بالإغاثة منذ بداية المجاعة. فيما عدا منظمة أطباء بلا حدود التي قامت بدعم المركز الصحي، وإن 80% من سكان المنطقة لا زالوا يعانون المجاعة وإن أكثر الفئات العمرية تضررا هم الأطفال والنساء وكبار السن. كما وصف الوضع الآن؛ بالكارثي على حد قوله،*و إن أدنى مقومات الحياة الأساسية بالمنطقة مثل الغذاء والصحة، التعليم والأمن، منعدمة تماماً ولا توجد أي مساعدات غذائية من المنظمات، بالإضافة الى أن كثير من المساحات الزراعية لم تزرع، لافتاً الانتباه الى عدم وجود اي غرف طوارئ أو مبادرات محلية تساعد في انقاذ الوضع بالمنطقة. وأشار الى الارتفاع الحاد في المستوى العام للأسعار لدرجة اوصلت سعر اصغر وحدة لوزن المحاصيل (كورة) الدخن الى 10.000 جنيه سوداني و(كورة) الذرة الى 9.000 ألف جنيه سوداني".*

9-2 مقابلات للمتأثرين مع شبكات إعلامية

مقابلة (١): عمر شرف الدين من معسكر كلمة:

"النازحون في معسكر كلمة (بجنوب دارفور) ليس لديهم أكل ولا مشرب وبعضهم يتناولون بقايا الطعام من القمامة... بينما يتناول آخرون قشر العيش (قشر الذرة المتبقي من محاصيل الذرة)، وأنه وحتى هذه اللحظة يموت يومياً نازحون من الأطفال وكبار السن بسبب سوء التغذية"

هكذا وصف عمر شرف الدين، أحد سكان معسكر كلمة للنازحين بمدينة نيالا عاصمة ولاية جنوب دارفور، معاناة نازحي المعسكر اليومية في رحلة البحث عن الطعام لشبكة بي بي سي عربي نيوز. مُطالباً المنظمات الإنسانية بالاتجاه إلى المعسكر "لإنقاذ النازحين من الجوع والموت. تتكون عائلة شرف الدين من 12 فرداً، يتناولون وجبة واحدة فقط يومياً مكونة من قشر العيش.

مقابلة (2): التنسيقية العامة للنازحين واللاجئين في دارفور:

"إن بعضاً من سكان دارفور لجأوا إلى أكل الجراد، بسبب شح الغذاء الذي تسبب في مستويات مرتفعة من الجوع".

وقد أكدت عواطف عبد الرحمن يوسف رئيسة مكتب المرأة النازحة بالإدارة العامة لمعسكرات النازحين بإقليم دارفور، والمقيمة في معسكر سكلي للنازحين بولاية جنوب دارفور، أكل بعض السكان للجراد. وتابعت"بعض الناس يأكلون الجراد والبعض الأخر يأكلون عصيدة الذرة (دقيق الذرة مطبوخ بالماء). أما الذين يأكلون الخبز فنسبتهم لا تتعدى 20 في المئة".

مقابلة (3): محمد يونس (اسم مستعار): من منطقة جبل مرة بولاية وسط دارفور:

"إن اغلب المواطنين هنا يستخدمون الجراد كغذاء يومي لهم، لاسيما أنّه موسم الجراد الصحراوي. وأن سكان درافور يأكلون الجراد كجزء من الثقافة، ولكن ليس كوجبة غذاء رئيسية. ويستطرد يونس في حديثه، قائلاً "هنا الجراد يُستخدم بديلاً للّحوم وطعمه ليس جيداً، يشبه طعم اللحم المجفف الذي خُزّن لفترة طويلة". ويلجأ "أغلب" سكان جبل مرة بوسط درافور إلى اصطياد الجراد بالمبيدات الحشرية أو عن طريق حرقه بالنار، بدلاً من شرائه. ويصل سعر كومة الجراد (أقل من كيلو) إلى 1000 جنيه سوداني (ما يعادل حوالي دولارين). وقد حذر محمد يونس السكان عدة مرات من آثار أكل الجراد الذي أُصطيد بالمبيدات الحشرية "لكن دون جدوى". ولا يصطاد الجراد السكان فقط، إذ يفعل التجار ذلك حيث يعتمدون عليه كمصدر رزق لعرضه وبيعه للأكل. ولجأ آخرون في منطقة جبل مرة إلى أكل ورق الشجر بسبب الجوع، بينما يأكل بعض السكان هناك نبات البفرة". (بي بي سي).

مقابلة (4) مع السيدة (.....): والتي قالت بلهجتها المحلية:

"المساعدات إلّي وصلت... نسمع عنها بس، ولكن ما شفناها بعيوننا".

9-3. مقابلات مع بعض المنظمات الحقوقية:

في مسار التغطية التي تقوم بها سلاميديا للمجاعة في دارفور وإيراد الشهادات من الأطراف المختلفة للمجتمع تمت المقابلة التالية مع المحامي والمدافع عن حقوق الانسان، بالمركز الافريقي للعدالة ودراسات السلام، الاستاذ/ محمد بدوي، والذي ذكر:

"إن المجاعة لم تظهر بشكلاًاساسي عقب بدء الحرب، لكن في ابريل ٢٠٢٤ وعقب سيطرة الدعم السريع على مليط والقتال غرب الفاشر، مع الحصار المتطاول للدعم السريع للمدينة، بدأت مظاهر المجاعة تظهر بشكل اولي في مايو ٢٠٢٤ مع تصاعد في الارتقاء نحو توصيف كامل بالوصول إلي الراهن. واضاف بدوي، ان المجاعة تمثل الأثر الآخر للحرب على الإنسان عقب الانتهاكات المختلفة التي طالت المدنيين جراء القتال والنزوح واللجوء والاعتداء على الممتلكات، إضافة إلي فشل الموسم الزراعي على الاقل في أربعة ولايات من ولايات دارفور الخمس، واذا نظرنا إلي مدينة نيالا بجنوب دارفور كمدينة اقتصادية في مرتبة مرتفعة بين مدن السودان، وتحيط بها معسكرات للنازحين فإن الأثر يظهر في تهديد حياة الإنسان وبالضرورة الأطفال في راس القائمة. واردف بدوي، يعتمد الإنسان في السودان وايضا دارفور إلي حد غالب على الزراعة سواء في المناطق الغنية أو مناطق الاكتفاء الذاتي، بالتالي فإن الولايات الحدودية مثل شمال دارفور مع ليبيا وغرب دارفور مع تشاد عبر معابر؛ بها حركة تجارية جعلتها اقل تضررا من ولايات جنوب ووسط دارفور بنسبة طفيفة، أضف إلي ان انفصال الكباري التي تصل بين غرب ووسط دارفور والتي تربط بين معبر ادري والجنينة، ألقت بأثر اخر على وصول المساعدات الإنسانية عقب موافقة الأطراف لدخولها عبر معبر ادري التشادي، مشيرا الا ان التطورات الراهنة بالفاشر تشير إلي انضمامها للقائمة عقب المعارك التي تدور الان في الشمال، وحصار المدينة، فهناك قوافل تصل الي مناطق طويلة والطينة لكن لا يسمح لها بالدخول إلي معسكر زمزم غربي الفاشر الذي صار المنطقة الآمنة لما لا يقل من ٤٠٠ الف من المدنيين بالفاشر وهو عدد يتناقص بالفرار يوميا إضافة الى ٢٥٠ الف من سكان المعسكر منذ ٢٠٠٤ إضافة إلي ١٢٥ الف من النازحين الجدد، في هذا المشهد تبرز المحليات المختلفة بشمال دارفور كصورة اخري للمعاناة. واكد بدوي ان الفئة الاكثر تضررا في هذه الازمة هم الاطفال بالضرورة. وقال ان التدخلات الأساسية مرتبطة اولا بوقف القتال وزيادة التحشيد العسكري كرد فعل لاستمرار الهجوم، وهذا يتطلب بشكل اساسي من الدعم السريع احترام التزاماته بالسماح للمساعدات الانسانية بالدخول كموقف ظل يتكرر اعلانه باستمرا، وأن يسمح بوصولها إلي مدينة الفاشر، إضافة إلي رفع القيود المالية الباهظة التي فرضت على البضائع القادمة من ليبيا في طريقها إلي الأسواق بالفاشر عبر بوابة معسكر زمزم".

9-4 .جهود المتأثرين مع صانعي القرار لتجنب كارثة المجاعة:

في ظل مخاوف المواطنين بدارفور من تكرار سيناريو الإبادة الجماعة التي وقعت في 2004 حاولت قيادات معسكرات النازحين في الإقليم التواصل مع جهات عدة، لتفادي وقوع مجاعة. وفي هذا الصدد قالت عواطف عبد الرحمن لـــ (البي ابي سي): "إنّ قيادات النازحين أرسلوا خطاباً إلى المسؤولين القائمين على تنسيق إيصال المساعدات الإنسانية بولاية جنوب دارفور. وأرسلوا كذلك خطاباً باسم النازحين، إلى حاكم إقليم دارفور ورئيس حركة تحرير السودان مني أركو مناوي. "لكن الجهود لم تكلل بالنجاح... الوضع الأمني هو المُحدد الرئيسي لإيصال المساعدات". وتخشى عواطف حسب قولها من أن الظروف الحالية تشبه ما حدث منذ عشرين عاماً، عام 2004، عندما تعرض سكان إقليم دارفور لإبادة جماعية بسبب نزاعات قبلية للحصول على الموارد الغذائية. وفي نفس السياق ذكر لمحمد يونس أنه "إذ لم تستجب المنظمات الانسانية وترسل مساعدات غذائية ستحدث مجاعة في إقليم دارفور تتسبب في نزاعات قبلية داخل الإقليم من أجل البقاء".

10. النتائج المستخلصة من التقرير

نتيجة لتزايد حدة المواجهات المسلحة بين الأطراف المتحاربة في الإقليم وتفاقم حدة المجاعة به، فإن النتائج التي يمكن إستخلاصها بواسطة القارنة ومعاينة البيانات المستقاة من المصادر المختلفة والمقابلات الميدانية، تشير إلى إن الأوضاع التالية تصبح أقرب للحدوث في حال تطاول أمد الحرب، وقلة المعونات الإنسانية التي تصل إلى الإقليم:

أ. من المرجح أن تمتد حالات المجاعة إلى مواقع أخرى للنازحين داخلياً في منطقة الفاشر، ولا سيما في مخيمي أبو شوك والسلام.

ب. احتمال تزايد حدة المجاعة مرتفعاً في مخيم زمزم حتى بعد أكتوبر 2024.

ت. انتشار سوء التغذية الحاد وسط الأطفال والنساء الحوامل، والذي وصل إلى 30% في بعض المناطق.

ث. استمرارية استخدام الجوع كسلاح حرب: في ظل استمرارية عرقلة وصول المساعدات الإنسانية، يبقى الاستنتاج الأقرب للصحة، وهو أن استخدام الجوع كسلاح ضد المدنيين قد أصبح حقيقة ماثلة.

ج. انهيار الزراعة: فشل الموسم الزراعي في معظم مناطق دارفور بسبب النزاع، مما أدى إلى زيادة الاعتماد على المساعدات الخارجية.

ح. غياب التمويل الدولي الكافي: لم يتم توفير سوى 32% من التمويل المطلوب لتلبية احتياجات الإغاثة الإنسانية في دارفور.

خ. تفشي الأمراض وازدياد معدلات الوفيات: فمع نقص الغذاء وقلة أو إنعدام الرعاية الصحية، من المرجح زيادة الحالات المرضية ذات الصلة بسوء التغذية في مخيمات النازحين، مما يزيد من معدلات الوفيات.

11. نداء

في ختام هذا التقرير، وعلى خلفية البيانات التي تم إيرادها والنتائج التي تم استخلاصها، فإننا ننبه إلى خطورة تدهور الأوضاع الإنسانية بدارفور بسبب تفاقم المجاعة التي أفرزتها الحرب الحالية في السودان على وجه العموم وتأثيراتها في دارفور على وجه الخصوص، وما قد ينجم عن ذلك من أوضاع إنسانية كارثية يصعب السيطرة عليها. وبالتالي فإننا ومن خلال هذا التقرير نناشد الحكومات المانحة، والمنظمات الإنسانية للتحرك الفوري لإنقاذ أرواح الملايين في دارفور الذين يواجهون خطر المجاعة الحادة وندعو أطراف النزاع إلى فتح ممرات إنسانية آمنة، لوصول المعونات الإنسانية. وبالتالي فإن الخطوات العملية الواجبة نلخصها في:

1. الضغط على الأطراف المتحاربة وقف النزاع وإحلال السلام.
2. ضرورة فتح ممرات آمنة لوصول المساعدات الإنسانية إلى جميع المناطق المتضررة، وتسهيل حركة العاملين في المجال الإنساني لتقديم الإغاثة بشكل عاجل.

3 . زيادة التمويل الدولي: حث المجتمع الدولي والحكومات المانحة على زيادة المساعدات المالية لمواجهة المجاعة، مع التركيز على التمويل طويل الأمد الذي يدعم مشاريع التعافي الاقتصادي والزراعي.

4 . مراقبة وتقييم الأوضاع: توصية بإنشاء آليات لرصد وتقييم الوضع الإنساني بشكل مستمر لضمان استجابة فعالة للمجاعة المتفاقمة، مع رفع تقارير دورية للمجتمع الدولي.

تعريف مقتضب بالمنظمات الشريكة:

شبكة دارفور لحقوق الإنسان: هي منظمة مستقلة غير ربحية وغير حكومية تعمل على تعزيز وحماية حقوق الإنسان والحريات الأساسية في دارفور والمناطق الأخرى في السودان. ونحن نفعل ذلك من خلال رصد وتوثيق انتهاكات حقوق الإنسان، وتقديم المساعدة القانونية للضحايا، والدعوة إلى التغيير مع الحكومة السودانية والمجتمع الدولي.

دارفور24 : شبكة اعلامية مستقلة ، تتمثل مهمتها في السعي وراء الحصول على قصص صحفية صادقة ؛ دقيقة ؛ شاملة ومتوازنة وموثوق بها.

مركز سلاميديا: يكرس المركز انشطته في خدمة المجتمعات السودانية عبر اتاحته معلومات مستقلة، مدققة ومضبوطة. ان التزامنا هو تعزيز مجتمع مستنير ومشارك من خالال الصحافة الجيدة التي تعزز القيم الديمقراطية و تدعم جهود بناء السلام و تساهم في تحقيق التنمية المستدامة في السودان.